دلالة العنوان وبلاغة المكان وعلاقتهما بأفعال الشخصيات
مقاربة سيميائية في رواية Chicago

The significance of the title and the eloquence of the place and their relation to the actions of the characters. A semiotic approach in the Chicago novel

طالب دكتوراه: حامة الذيب
الأستاذة الدكتورة: فتيحة كحلوش

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد لمين دباغين- سطيف
مخبر النقد المعاصر وتحليل الخطاب ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
dibhama@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/10/01 تاريخ القبول: 2023/03/13 تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص:

العنوان عتبة مهمة في الحيثية الحكائية، باعتباره فكرة مختصرة تجلب انتباه القارئ إما لغرابتها أو تشويقها وفق آلية بلاغية وفنية تقتضيها الحبكة السردية ثم تتدعم هاته الحبكة بعنصر هام وهو المكان كونه ركيزة أساسية في المثلث السردي الزمان والمكان والشخصية حيث تؤثر في أفعال الشخصيات، و ترمي إلى استنباط البنى العميقة إنطلاقا من فهم البنى السطحية، وفق العلاقة بين المكان و الشخصيات الفاعلة.

الكلمات المفتاحية: مدلول العنوان؛ سميائية الألوان؛بلاغة المكان ؛شخصيات الفاعلة ؛ مثلث السردي؛ رواية Chicago.

Abstract;

The title is an important seiul in the narrative recital, as it is a brief idea that draws the reader's attention either to its strangeness or its suspense, according to a rhetorical and artistic mechanism required by the narrative plot. Deduce the deep structures based on the understanding of the superficial structures, according to the relation between the place and the

actions personalities.

key words; Title denotes*:* Semiotics of colors; The eloquence of the place Actors characters; narrative triangle; Chicago novel

مقدمة:

المتتبع لمسار النظرية السيميائية منذ مطلع الستينات، يلحظ تطورا كبيرا في هذا المجال، خاصة مع ميلاد السيميائية السردية لمدرسة باريس، التي يتزعمها "جوليان غريماس"، حيث عرفت هذه النظرية نضوجا وتحولا إبسيتمولوجيا ملحوظا، وقد تأسست على جملة من الإجراءات والمفاهيم التي تسهم في تفكيك الخطاب السردي، ساعية لتحليل مختلف النصوص.

إن العمل الروائي حين يفتقد إلى البنى المكانية، فإنه يفتقد خصوصيته وأصالته، رغم ما ضل شائعا لفترة طويلة في المقاربات النقدية من انصباب الاهتمام في مقاربات الأعمال السردية على عناصر الشخصيات والحدث والزمان، واعتبار الرواية فنا زمنيا خالصا، فإنّ الجدير بالملاحظة هو تزايد الاهتمام بالبنية المكانية وما يتعلق بجمالياتها، وهندساتها المعمارية التي تحمل من الكثير من الدلالات السيميائية، فقد تربع المكان على عرش الدراسات النقدية المعاصرة، واكتسب أهميته المثلى في العمل السردي.

فما هي البنية المكانية وما دلالاتها السيميائية في الرواية؟ وكيف تمظهر المكان داخل المتن الروائي؟

و هل يقف مفهوم المكان عند حدوده المعروفة؟ أم تتعدد رموزه بتعدد القراءات؟

كيف تؤثر البنى المكانية في أفعال الشخصيات؟

أولا: سيميائية الغلاف والعنوان:

أ- سيميائية الغلاف:

تلعب الصورة السيميائية للغلاف دورا فعالا في استكناه بنية الرواية، وتوجه القارئ نحو مقصدية المؤلف، فالغلاف هو المدخل الأول المثير للانتباه، حيث تتلخِّص فيه حيثيات العمل الروائي، وتبرز على شكل فكرة عامة مجسدة في تشكيل مشفر يسميه "دانيال تشاندلر" الشيفرة الجمالية، والمتمثلة في (التصاميم والرسومات التي تزيّن الأغلفة في الأعمال السردية)[1]،

كما يترك انطباعا أوليا في مخيلة القارئ ليستفتح به العالم السردي. فصورة الغلاف عتبة هامّة تجعل من المتلقي مشاركا فاعلا وايجابيا.

غلاف رواية "شيكاجو" بلونه الأسود، يدلّ سيميائيا على الحزن والتعاسة، والاغتراب، لأنه "لون قوي ومثير وغامض، وهذا السبب في كونه الأكثر شيوعاً في السيارات الفخمة مثلا، كما يعتبره البعض رمزا للشؤم، ويتم استخدامه للتهديد أو الشر أوالسّحر، ويشير هذا اللون في العديد من الثقافات إلى الموت والحداد، كما يرتبط عند البعض بالشكليات والرُّقي"[2]

إنّ دلالة اللون الأسود ما هي إلا رموز(Symboles) تتعدد معانيها وتتشعب عبر آليات التوظيف السوسيولوجي، وتعدد المعنى وفق الانفعالات الإنسانية، المتمايزة من نسق ثقافي إلى آخر. فهو الشؤم، والألم والحزن حين تلبسه المرأة عند موت زوجها، أو أحد أقاربها، وهو السعادة والسرور حين يلبسه العريس، وتتجمل به عذارى السامبا في الاحتفالات الخاصة برأس السنة. وطبعا يختلف هذا من موروث ثقافي إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى.

على الغلاف، كتب اسم الكاتب بلون أبيض (علاء الأسواني) ، ليكون أول ما تقع عليه عين القارئ، تميزه سمة الوضوح، فالاسم وحده كفيل بتوليد طاقة تواصلية تجعل المتلقي ينجذب نحو إبداعه الروائي، كما يعكس ذلك الوضوح في الاسم قوة الحرف عند الروائي وأصالة نشاطه الأدبي ـ خاصةـ بعد تألقه في رواية "يعقوبيان" التي نالت شهرة عالمية، بعدما صُوِّرت سينمائيا، وعُرِضت على المشاهد في شكل مسلسل، لتشتهر بدورها رواية "شيكاجو" إذ ترجمت إلى العديد من اللغات، وتحولت إلى مسرحية بالفرنسية عنوانها
" لوددت أن أكون مصريا" في عام (2012) [3]، لقد دلّ هذا البياض، على الوضوح والدّقة داخل العمل الأدبي الذي نحن بصدد مقاربته سيميائيا، ابتداءً من العلاقات العامة وانتهاء بالعلاقات –الحميمية- الخاصة جدا.

تظهر على الغلاف ناطحات سحاب متعانقة ومتقاربة جدا، مائلة نحو بعضها؛ رسمت بلون أبيض باهت، يدل على ذلك الاكتظاظ والضيق الذي ينغص على المواطن حياته اليومية وعشوائية تلك الظروف المتناقضة، والمتضاربة، إن الهشاشة التي يمثلها هذا الرسم تعني هشاشة العلاقات الاجتماعية واللامبالاة في عملية تحقيق العيش مع الآخر، كما أن طمس

ملامح تلك الناطحات هو طمس للمعالم الإنسانية، حيث يسود نمط النفعية (Pragmatique) ، والسياسة المصلحية الفردية.

"...ناطحات سحاب شاهقة جبارة تنتشر في مدى النظر فتمنح المدينة طابعا أسطوريا سحريا كما في مجلات الأطفال الخيالية، موجات متتابعة من الأمريكيين، رجالا ونساء يتدفقون كطوابير النمل من كل مكان"[4]

هذه العشوائية التي تغلب على النمط التّمدني الذي تزهو به المدينة ، ما هو إلا سراب، حيث تقل روح الجماعة، ويندر التكافل بين هذا الخليط البشري الذي وفد من كل حدب (طوابير النمل)، فجُلُّ العلاقات مبنية على المصلحة، والذاتية، هذا التنوع من الأجساد الذي يجمع كل ألوان البشر، لا تجمعه إلا البنية المكانية المتلاصقة، إنه اتحاد ظاهري ولكنه اختلاف في البنية العميقة (تجمع=اتحاد/تفرق=اختلاف).

وإذا كان "اللون الأبيض يشير إلى الانتعاش والنظافة، وغالباً ما يستخدم عند الرغبة في استحضار الحداثة والأمور الشبابية، ويرتبط بالخير والعذرية والبراءة، ويعتبره البعض لون الكمال، وغالباً ما تكون دلالاته إيجابية"[5]

فإن اللون الذي رسمت به هاته الناطحات المتراصة، لا يوحي بأية إيجابية، فيبرز الناطحات كأنها أشباح تهيمن على المدينة، وتُطْبِقُ عليها لتسلبها روح التحرر، وتزرع فيها الملل والرتابة البالية، وتنزع عنها الإنسانية والإيجابية، محولة إياها إلى لون باهت يدل على الانطواء، والفراغ، وهذا تناقض صارخ بين رمزية اللون الأبيض، وشبحيّة الصورة التي رسمت به.

ب- سيميائية العنوان:

اختار الكاتب "علاء الأسواني" عنوانا مميزا لروايته، أسماه" شيكاجو" والعنوان له مكانة هامة في العمل السردي، كونه مرجعا هاما في إنتاج الدلالة، وبؤرة تكاد تلخص فكرة الرواية، "وكثيرا ما نجد العناوين الدّالة على اسم "مكان" في رواية ما، يحمل فكرتها السياسية والإيديولوجية لأن المجتمع في مرحلة ما قد يصبح معقدا يحتاج إلى من يصفه ليوضحه، وينظمه"[6].

كما لا يخفى على دارس الأدب أن "الاسم" يدل على الركود، والجمود، والثبات وانعدام الحركية، وإذا ربطنا هذا الاسم، بمضمون الرواية نجدها تصوّر مجتمعا راكدا، جعلته الرتابة

يعيش حالة من السكونية، لتتكشف تلك العلاقة التضادية بعد سبر مكنونات الحدث السردي، فإذا كانت البنية الكلية للمجتمع ساكنة، فإن البنية التضمينية متحركة:

ساكن ـــ (تضاد) ـــ متحرك

(تضمين) (تضمين)

ليس متحرك.....ليس ساكن

فهو يعاني الأزمات الأخلاقية، وتفكك العلاقات الأسرية، كون الأسرة هي لبنة المجتمع "أفاق من نومه ذلك الصباح فلم يجدها بجواره!..أخذ يبحث عنها في أنحاء البيت و أحس بقلق لأنها لم تخبره كعادتها..أين ذهبت؟ ولماذا لم تترك له رسالة؟"[7]

فالعنوان نص مختصر، يوجز تلك التفريعات النصية داخل العمل الروائي.

يلخص الناقد العراقي "سلمان كاصد" تلك الأهمية التي يكتسبها العنوان في أي عمل سردي، مستأنسا بتعريف "جاك ديريدا"Jaques Derrida" أن العنوان هو تلك "الثريا التي تحتل بعدا مكانيا مرتفعا تمتزج لديه بمركزية الإشعاع على النص"[8].

حيث يترك نوعا من المساءلة في نفس المتلقي من جهة، ويطبع النص السردي بطابع خاص بحسب قصدية الكاتب من جهة أخرى، كما يعتبر منفذا يحيل على عالم من التخييل نلج من خلاله إلى النص الإبداعي، ومفتاحا من المفاتيح المهمة في قراءة النص الأدبي وفك استغلاقه، ولذا قال عنه شوقي بزيغ : "إنني أعلم تمام العلم ما للعنوان من أثر عميق في نفس القارئ "[9]

غير أن هذا الطرح لا يعني أن كل عنوان هو بمثابة نص مختصر للعمل الروائي، فقد تصادفنا في أحايين كثيرة، عناوين لا توحي بأية دلالة، ولا تمت بصلة للرواية، ولا نكاد نلمس لها رابطا مشتركا، فقط يتعمد أصحابها طابع الغرابة، لمزيد من التشويق وجلب الانتباه دونما اهتمام بعلاقة العنوان بالنص.

إن عنوان "شيكاجو(Chicago) يحتل موقعا استراتيجيا في النص حيث تتضح فيه مواقف المؤلف وأحداث مرّ بها واقعا مشفوعة ببعض التشويق التخييلي تتطلبه سيرورة التسريد، شيكاجو اسم مهم لمدينة أمريكية كبيرة، ورمز قومي وحضاري، أما من الناحية الفونيمية، فله إيقاع لدى المتلقي، إذ يتألف من حروف انفجارية متتالية، تحدث اهتزازات قوية في الأذن المستمعة.

كُتِبَ العنوان بخط غليظ مائل وبلون أحمر، حيث يحمل اللون الأحمر الكثير من الدلالات السيميائية، إذ تختلف ثقافة استعمال اللون الأحمر من مجتمع إلى آخر إلا أنها تتقاطع أحيانا ليتوحد الرمز كالدلالة على الخطر، والرعب، والعنف، والألم.

وفي مجال البصريات هناك بند ينصُّ على ضرورة احترام شخصية المشاهد، حيث تلتزم الهيئة الباثة (فيلم –فيديو-شريط وثائقي...) بوضع علامة سيميائية -عبارة عن مربع أحمر صغير أسفل الشاشة- لتحذير المشاهد من بعض اللقطات التي قد تحتوي على عنف، أو مشاهد مرعبة.

حتى من الناحية النفسية يعبر احمرار الوجه عن شدة الغضب والثوران: (...هكذا سأل اللواء، وقد احمرّ وجهه من الغيظ)[10] ، فحمرة الوجه غالبا ما ترتبط بالغضب، وتحيل على الحياء: "وأسر جيف بكلمات في أذن سارة، فابتسمت واحمرّ وجهها"[11]. في هذا الصدد يشير الباحث "عبد القادر فهيم" إلى سيميائية تعابير الوجه واللون قائلا: "إن التعبير عن انتباج الوجه بحمرة الطماطم مثلا، يؤول بوصفه صورة أيقونية لكل انفعال باد على الوجه، وهو ما يستوجب الاستحضار الذهني لحبة الطماطم بنوعية حمرتها، ثم استخلاص هذه النوعية لتصوير النوعية اللونية للوجه حال الانفعال"[12].

كما أن رمزية اللون الأحمر في الثقافة الغربية تدل على "الطاقة، والإثارة، والعمل والخطر، والغضب، وكذلك الحُب، والشغف، وعيد الميلاد، وعيد الحب...، أما في المجتمعات الشرقية فهو رمز الرخاء، وحسن الحظ، تلبسه العرائس، ويرمز للفرح عندما يقترن بالأبيض"[13]

إن حمرة العنوان سيميائيا ترمز إلى الممنوع في شيكاجو(Chicago interdite) بتلك الممارسات السلوكية مثل : الثورة الجنسية الطاغية، العلاقات الأسرية المهترئة، اندلاع الحرائق، كقول الراوي: "وسرعان ما احترق البيت ثم البيوت المجاورة..وكانت الريح قوية للغاية(كعادتها في شيكاجو) فحملت النار إلى كل مكان، ولم تمض ساعة حتى كانت المدينة كلها تحترق".[14] أو قوله:"...فجأة..انطلقت صفارات الإنذار تعوي في أنحاء السكن وارتفع صوت الإذاعة الداخلية يحذر من أن المبنى يتعرض إلى حريق ويطلب من السكان مغادرة شققهم بأقصى سرعة."[15]

كما دل اللون الأحمر على الثورة على الأوضاع في المجتمع، أو الخروج عن القانون "الشوارع خالية كأنها مهجورة وعلى الجدران ظهرت نقوش بالسبراي الأسود والأحمر تمثل شعارات

عصابات الشوارع"[16] ودلّ أيضا على حمرة الأشياء المبثوثة في حيثيات الرواية؛ (أحمر الشفاه، حمرة النبيذ، حمرة ستائر الغرفة، حمرة الدّم في المستشفى الناتج عن العنف، والانتحار كما فعلت شخصية "محمد صلاح" الأستاذ المصري الكبير، وعمليات الإجهاض التي تبيحها الحكومة الأمريكية، حيث أجهضت " شيماء محمدي").

"التف إليّ(جون) بابتسامة وسألني: ماذا تشرب؟

-نبيذ أحمر. -أليس الخمر محرم في الإسلام؟"[17]

إن اللون الأحمر شَكّلَ مثل غيره صورة سيميائية تكاملت عناصرها، وفكرة تم توظيفها لتعطي عمقا لذلك المجتمع، الذي يعيش الرفاهية والتحضر ظاهريا (البنية السطحية)، أما (البنية العميقة)؛ فهي تلك الممارسات المتخطية لكل ما هو محرم(Tabou) في المعيار الأخلاقي.

ثانيا: بلاغة المكان وتأثيره في التسريد:

أ- المكان المفتوح:

يمثل الحيز المفتوح في المنجز السردي دورا هاما في سيرورة الأحداث لما له من علامات ورموز تستهوي الفعل الإجرائي للشخصية و"نقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني، احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة عبر فضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحي بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذّات"[18]، و هذا التحرر يتمثل في كونها لم تتعرض لأي تعديل بشري فهي أماكن عذراء المنشأ متحررة التشكيل، فتوظف في التكامل الحكائي لتضفي بتحررها تحررا نفسيا هو متنفس الشخصيات، إذ يسمح لها بخوض مغامرات، والتعبير عن أفكارها بكل جرأة وشجاعة، فالروائي يُخضِع الشخصية للمكان، وليس العكس وهذا ما أشار إليه "غريماس" في تحليل الخطاطة السردية في الدرس النظري ليصبح المكان (المساعد) الذي يهيئ الظروف لتحرر الشخصية وانتقالها إلى (الموضوع)، وقد وظف "علاء الأسواني" المكان

المفتوح أو اللامحدود، ليدل على الحركية والانطلاق، لأنّ "الأماكن المفتوحة هي مسرح لحركة الأشخاص وتنقلاتهم"[19]، كالمدينة، والبحر، والشوارع الواسعة وغيرها، و من أهم الأماكن المفتوحة المدينة كونها نمط اجتماعي يخضع لنظام موحد، يُحترم فيه القانون، وتغلب المصلحة العامة، كما أنّها ملتقى التنوع الأيديولوجي والثقافي للطبقات السكانية مع تحقيق عملية التواصل بين الأفراد الفاعلين، وهي "مكان النشاطات الاجتماعية المتداخلة والاتصالات ومركز الخلق والإبداع حيث تلتقي الفرص لتهيأ ظروف التقدم"[20]، وبذلك تأخذ البنية المكانية المفتوحة بعدا دلاليا يتمايز من عمل إبداعي إلى آخر.

من الأمكنة المفتوحة التي وسمت رواية الأسواني وكانت قطب الرحى في أحداثها مدينة شيكاغوChicago التي تقع بالولايات المتحدة الأمريكية(USA)، تعد من أهم المدن العالمية اقتصاديا، ومدينة سياحية بامتياز، و ترجع التسمية إلى لغة "الأنجولوكي" الخاصة بالهنود الحمر، السكان الأصليون لهذه المدينة، وشيكاغو سيميائيا تعني: الرائحة النفّاذة؛ أو الرائحة القوية، كما توحي إلى التقدم والرقي "والسبب في هذه التسمية أنّ المكان الذي تشغله المدينة اليوم، كان في الأصل حقولا شاسعة خصّصها الهنود الحمر لزراعة البصل، الذي تسببت رائحته النفّاذة في هذا الاسم"[21] إن توظيف المكان المفتوح ليس اعتباطا، وإنما بهدف منح الشخصيات مساحة للتحرر التعبير عن الرأي، وتحقيق الرغبات، البنية المكانية المفتوحة كانت نقطة البداية لبطلي الرواية [شيماء محمدي وطارق حسيب] حيث وجدا تلك المساحة من الحرية في هذا الحيز الخالي من أية معوقات تبتر علاقتهما. والذي يوسم بالانفتاح الحضاري والمادي، فقد جاء على لسان إحدى الشخصيات المهمة: "نحن الموقعون أدناه المصريون المقيمون في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة، نشعر بقلق بالغ لما آلت إليه الأوضاع في مصر من فقر وبطالة وفساد وديون داخلية وخارجية ، نحن نؤمن أنّ بلادنا تستحق نظاما سياسيا ديمقراطيا[22]

اختلاف النظامين السياسيين العربي والغربي، يدلل سيميائيا عن القيمة المتدنية للفرد العربي، والنفسية المحطمة رغم مظهر التعالي الذي تبرزه تلك الشخصيات المرموقة في العمل الروائي. فيلحظ القارئ من خلال مقارنته للبنية المكانية، أنّ مصر(القاهرة) تمثل ذلك

الضيق، والازدحام، والتوتر، في حين تمثل المدن الأمريكية مثل شيكاغو واشنطن التحرر والانفتاح"فلم تمض أعوام قليلة حتى عادت شيكاغو أجمل وأقوى مما كانت وتُوِّجت إلى الأبد كأهم مدينة في الغرب"[23].

حاول "علاء الأسواني" بتوظيفه لبنية المكان المفتوح، أن يعبر عن العمق النفسي لشخصياته، التي تعيش ذلك الصراع الرهيب بين ظاهر يبدو سليما ومتزنا (أخلاق عالية تديّن، أمانة...) كقوله: "عندما تقدم الدكتور أحمد دنانة لخطبة الآنسة مروة نوفل بدا بكل المقاييس عريسا ممتازا: متدين بدليل علامة الصلاة التي على جبينه والمسبحة في يده واستشهاده الدائم بالقرآن والحديث وحرصه الدائم على أداء الصلاة في أوقاتها"[24]، ولكن في الباطن تعاني الشخصيات رغبات مكبوتة، وعقد نفسية ما كانت لتبرز لولا رحابة هذا الفضاء، حيث يقول: "في لحظات أحضر دنانة مكعبات الثلج وكأسا كبيرة، وقال صفوت وهو يصب الويسكي بلهجة متعذرة: اكتسبت هذه العادة بسبب إقامتي الطويلة في الغرب"[25]، هذا"التضاد" بين ثنائية (الحلال، والحرام) تبرز الصراع الداخلي المضطرب لتلك الشخصية التي هجرت الظلم والكبت إلى التحرر والانطلاق.

كذلك من أهم الأمكنة المفتوحة والتي شغلت حيزا مهما في الرواية القاهرة (CAIRO) فاسمها يتكون فونيميا من مقطعين: (كه، رع)، وفي علم العلامات تعني مدينة الإله، وهذه الإحالة تمارس نوعا من القدسية ، لأنّها تحرك طاقة انفعالية في المتلقي فاسم القاهرة يوظف في معظم الأعمال الروائية العربية، فهي العلم والأصالة والتاريخ وهي أيضا الاكتظاظ، والقمع والحدّ من الحريات، وصعوبة العيش، وهذا ما أشار إليه غريماس في قضية الثابت والمتحول، بحيث تبقى قدسية المكان ثابتة في النفوس بينما تتغير الرؤى والتركيبات الثقافية البشرية من عصر إلى آخر.

تحرر الشخصية وتنقلها وفق أحداث العمل السردي تكفلها البنية المكانية المفتوحة لكن في أحايين كثيرة تصطدم بالواقع من خلال المسار السردي فيتكون ذلك "التشاكل"(isotopie) الذي أشار إليه "غريماس" في التحليل السردي حيث تظهر الشخصية عكس ما تخفي

"كان هناك ألف شاب يتمنون مكانك في كلية الطب، والآن تريد أن تترك مصر وتذهب أمريكا التي تسببت في كل مصائبنا.."[26] ،كما أشارت الرواية إلى العديد من الأمكنة المختلفة هندسيا واجتماعيا وحتى ثقافيا كالمدن والقرى، الحقول والمزارع وكذلك الشوارع، فهي وسيلة تدل على قدرة تنقل الشخصية، وتحررها من العالم المحدود إلى العالم اللامحدود إذ تمارس أفعالها بأريحية وسلاسة، والتنقل من الثابت والساكن (الهدوء النفسي، هدوء الحيّز المكاني، الخلية العمرانية المتماسكة...) إلى العالم الدينامي المهر (الحركة المستمرة، الضجيج، الأضواء المتحركة والكاشفة، الأزمات النفسية، الاغتراب، تعدد الأجناس...)، ومن أبرز الأماكن المفتوحة التي خصها الروائي بكثير من الوصف القرية حيث يَرِد هذا الفضاء في معظم الأعمال السردية لما له من أهمية في تحرك الشخصيات وانفعالاتها، و"القرية ظلت تحتل في الرواية العربية مكانا رفيعا في جماليات المكان، وأنّ الغالبية العظمى من الروائيين العرب قد ولدوا و نشأوا في قرى متفرقة من الريف العربي، فعايشوا هذا الريف وخبروه"[27].

إن بلاغة هذا المكان تمنح الشعور بالتواصل و الانتماء، وتبعث على الطمأنينة والهدوء في نفوس رواده، إذ تدل على الطهر والعفاف وعذرية الفضاء لأنّها "الرمز الأكبر للطبيعة حيث من بين دلالاتها أنها تمثل الأرض، فمنها تستمد هذه الخلية العمرانية طيبتها فالأرض عامل أمن وأمان"[28] وهذا ما يلاحظ على شخصية "أحمد دنانة" الذي يأخذه الحنين إلى شبابه، وإلى تلك الأمكنة التي "كان يتريَّضُ بها ساعة العصارى على السكة الزراعية في قرية الشهدا بمحافظة المنوفية موطنه الأصلي..."[29].

تعمد الروائي ذكر اسم القرية ليس اعتباطا، فهو يملك من الدلالات الكثير، فكل اسم حيّز هو في الحقيقة حكاية تختفي في ثناياها أحداث ومشاهد ترسخت في مخيلة الأديب فإذا ذكر الفضاء المفتوح فهو بحث عن التحرر والعودة إلى أيام الصبا والعفوية، لهذا السبب تتعلق الشخصية بالمكان، وتربط به أحلى الذكريات.

وكذلك إبراز تلك الطفرة التي مرت بها "شيماء محمدي" وهذا ما يبرزه الأسواني في قوله:"من أين لشيماء محمدي أن تعرف كل هذا التاريخ وقد قضت حياتها كلها في طنطا، لم

تغادرها إلا مرات نادرة...جاءت شيماء إلى شيكاجو هكذا مرة واحدة، دون استعداد أو تمهيد كمن قفز في البحر بملابسه الكاملة وهو لا يعرف السباحة...ما الذي أتى بهذه الفتاة الريفية إلى أمريكا؟"[30]، إنّ تحول دلالة الفضاء من طرف الشخصية بفعل تحقيق الرغبة (الدراسة في جامعة أمريكية)، هو متنفس لكبت، وبالمقابل هو لوعة للماضي في ظل هذه المدنية التي أفقدت الإنسان إنسانيته، لأنّ المكان نظام مشفر يحتاج إلى تأويل لاحتوائه على إيحاءات تعبيرية والدلالات لا يمكن الكشف عنها إلا بالحفر للوصول إلى فهم أعمق.

يشير "فلاديمير بروب" في "مورفولوجية الحكاية" حيث استخلص إمكانية خضوع الشخصيات في تصرفاتها وأفعالها إلى إستراتيجية المكان وهيمنته على المسار السردي لأن البنية المكانية عندما توظّف في السرد لابد أن "تتكون من أحداث تكون نتيجتها في صالح البطل، وأخرى ضده، والفرق بين الجزئيات الايجابية والجزئيات السلبية يؤثر في سير القصة وهدفها النهائي"[31]، فانسلاخ الإنسان من مكانه قسرا يؤدي إلى خلل في إيقاع نظامه الذي تعود عليه، وهذا راجع لقدسية العلاقة بينهما، فالمكان يصبح هو المتحكم في فعل الشخصية، وهذا ما أشار إليه أيضا غريماس في نظريته السيميائية التي تنطلق من دلالية المكان للتأثير في عميلة الفعل المنوط بالفاعل[32].

لكن في بعض الأحيان المكان المفتوح لا يعبر عن الانطلاق و التحرر، بل يعبر على الاستياء وقلق الشخصية عند التحول من مكان غريب رغم انفتاحه "أحست في تلك اللحظة بأنها غريبة و وحيدة وضائعة كأنها قشة تتلاعب بها أمواج محيط هادر، تملكها خوف سرعان ما تحول إلى مغص يقرص أحشاءها كأنها طفل ضاع من أمه في زحام السيد البدوي"[33]. وهذا ما ذهب إليه "آلان روب" في تطرقه للبنية المكانية قائلا "هناك أشخاص تربطهم علاقة حميمة و جذب لمكان معيّن يجد فيه ذاته دون سواه، وبالمقابل يوجد من يكره و ينفر من مكان معين لأنّه يذكره بحادث أو موقف مؤلم، فهو يحمل ذكريات محزنه تثير شعوره"[34]

ب - المكان المنغلق:

تتحرك الشخصيات الروائية وفق مخطط سردي يضمن لها التفاعل والتأثير في الحبك وهذا حسب انفتاح المكان وانغلاقه لذلك تعتبر "الأماكن المنغلقة أماكن محددة بواسطة أبعاد معلومة و هي ترمز للنفي والعزلة والكبت، إذ الانغلاق في مكان واحد تعبير عن العجز و عدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي، وهي توحي بالعزلة و الخصوصية"[35]، لأنّ الأماكن المنغلقة كالبيت و الغرفة في هندستها هي عبارة عن قوالب تمارس فيها الشخصيات وظائفها، لذلك في "رواية شيكاجو" نعاين لفيفا من أنواع الأماكن المنغلقة، لتعبر سيميائيا عن امتعاض وكبت نفسي، وغرابة الأحداث المتلاحقة، مع غربة الابتعاد عن الوطن والفقد "والحق أنّ الضغوط النفسية التي عانت منها بسبب التأخر في الزواج كانت سببا مباشرا في سفرها إلى أمريكا، وكأنما تهرب من وضعها أو تؤجل مواجهة الحقيقة"[36] لأن فعل الشخصية له أهمية بالغة في علاقتها بالمكان سواء المفتوح أو المنغلق، ويؤثر في مسارات الأحداث المتعاقبة في حيثيات الأعمال السردية، من الشائع جدا في العمل الإبداعي توظيف الحجرة لما لهما من أهمية بالغة في حياة الشخصيات.

فالحجرة حيّز منغلق تمارس فيه الشخصية حياتها الطبيعية (تستريح، ترقص، تغني، تبكي...) فهذا الحيز يمثل الاستقلالية والتحرر، وتفريغ الشحنات النفسية، "هكذا قالت متشيل ضاحكة وهي تجذب رأفت من يده إلى ركن الحجرة"[37]، لقد عبر هذا المكان المحدود عن سعادة عارمة ولهيب عاطفي بين "متشيل" و"رأفت"، لأنّه بمجرد ذكر الحجرة يفهم القارئ تلك اللحظات الحميمية التي تستر من فيها عن من هم دونها. ولكن الحجرة ليست دائما مكانا للمشاعر والمسرات، فهي أيضا تنغلق حتى تكاد تخنق من فيها، وتمارس طابعا مقلقا يستبد بالشخصية لتصير السجن بعينه"وفي الليل عندما تستلقي على الفراش في حجرتها الصغيرة الغارقة في ظلام ثقيل لا يخترقه سوى الضوء الأصفر الذي ينبعث من مصابيح الشارع عبر النافذة تتذكر شيماء بحزن أنّها ستنام وحدها في هذا المكان الموحش لأعوام قادمة، عندئذ يجتاحها شوق جارف إلى حجرتها وأختيها وأمها وكل الناس الذين تحبهم في طنطا[38]، هذا المكان جمع بين السعادة والأسى واستطاع أن يتمظهر ضمن تضادية وظّفها السارد بغية تصوير تلك المشاهد ونقلها إلى مخيّلة القارئ بأدق التفاصيل، فمرة يصور لنا المكان المنغلق كنقطة بداية

لمغامرة بين العاشقين والتحرر من القيد المجتمعي الشرقي، فالشقق في السكن الجامعي، هي الحصن المنيع الذي تلجأ إليه الشخصية لتحقيق رغباتها المكبوتة "لا يمر يوم دون أن ينهل طارق حسيب من نبع السعادة...يرش من عطر"بينو سيلفستر" الغالي على رقبته و أعلى صدره، ثم يهرع خارجا من شقته يكاد يعدو و يقفز..يستقل المصعد إلى شقة شيماء"[39]. فالشّقة هي ذلك الحصن المنغلق على تلك الطقوس التي تمارسها الشخصيات بكل حرية، ومن عجيب السرد أن بلاغة المكان المنغلق بقدر ما توحي بالستر والنشوة فهي أيضا مكان نكد وشقاء.

البيت أيضا مكان مغلق مهم في السيرورات السردية لأنه يحمل العديد من الدلالات السيميائية، فهو يعطي للشخصية قيمة وأمان و يوحي عند أكثر الناس إلى الدفء و الاستقرار فهو أيضا ينطوي على آهات، وآلام تعيشها الشخصية في صمت، لذلك "فقد يأخذ المكان أبعادا رمزية مختلفة من رواية إلى أخرى، ومن موقف نفسي لآخر"[40]، فالبيت الذي هو الحماية و الدفء، والأمان من المخاطر قد يتحول إلى حيّز موحش يسبب الأرق و الشجون مثل الذي تعانيه شيماء، و هذا التناقض الصّارخ هو مفهوم رمزي (Sens symbolique) لدلالة الانغلاق، ليتحول إلى انغلاق نفسي جلي "فالبيت في الخطاب الروائي لم يعد ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث(...) لقد أصبح البيت ذا دلالة تنطلق من زواياه لتدل على الإنسانية"[41] جاء ذكر هذه البنية بعدة أوصاف كحتمية لسرد طرق عيش الشخصيات، كون بعضها تَنْعم براحة و رفاهية عارمة، و أخرى تعاني الاضطراب و الجوع العاطفي. فشيماء كرهت البيت والكلية، وقد أعلنت ذلك صراحة: "أشعر بأنني منبوذة في هذا البلد..الأمريكيون ينفرون مني لأنني عربية و محجبة، في المطار استجوبوني كأنني مجرمة، وفي الكلية بعض الطلبة يسخرون مني كلما رأوني"[42]، هذا الاستهزاء بشيماء ولّد لديها كره البيت الذي طالما كان لها سببا في إسعادها وفخرها عند أهلها بعيدا عن المدينة الغربية المتغولة، أما طارق فإنّه يحس بالأمان و الراحة كلما ولج بيته الصغير ليداعب ذلك الإحساس بالسعادة و حب التملك "عاد إلى شقته فوجد النور مضاء وكتاب الإحصاء مفتوحا و كوب الشاي في مكانه و البيجاما ملقاة على الفراش"[43] هذا التحرر الذي يصل إلى درجة الفوضى لم يكن طارق ليمارس طقوسها لولا هذا الحيّز الذي يستر كل حسناته و سيئاته. كما نجد أن المسجد و الكنيسة من أهم الأماكن المنغلقة والتي لها

قدسية خاصة حيث تمارس فيها الشخصيات طقوسها وتفرغ كبتها ،وتعبر عن مدى الاهتمام بالجانب الدّيني الذي يبقى المرجع و الحل المقبول للأزمات النفسية والتي يُلجأ إليها وقت الشّدة "أبشركم يا إخوان بخبر سيفرحكم جميعا إن شاء الله، بالأمس وافقت بلدية شيكاجو على تخصيص مبنى كبير من أربعة أدوار في أفخم مكان في المدينة ميتشجن أفنيو، ليكون مسجدا و مركزا إسلاميا إن شاء الله"[44]. وهناك أيضا المدرسة، و الكلية، و الجامعة وكلها فضاءات منغلقة بعض الشيء، وكأنها سيميائيا تمثل أما حنونا تحتضن أبناءها بكل حب وعطف متسترة عن عيوبهم ومانحة إياهم أوسمة التخرج والنجاح والفخر بعيدا عن كل نقيصة قد تشوبهم لأنهم طبقة هامة من المجتمع،وتبارك تلك العلاقات التي تجمع الطلبة مهما كان انتماؤهم العرقي والسياسي، والتي تتراوح بين المصلحة والزمالة وعلاقات الهوى و الحب بكل حرية،

يدخل الأسواني في مقارنة بين جامعة مصر و جامعة شيكاغو، مبرزا تلك السماحة التي يتمتع بها الأساتذة في أمريكا، بخلاف ذلك الجفاء، و الخشونة التي يتلقاها الطالب المصري. فالجامعة من الأماكن التي تتطرق إليها الأعمال السردية بكثرة، فهي مدينة علمية ومجتمع مصغّر يحوي العديد من شرائح المجتمع كنظام هندسي مقنّن محكم لا يعلم قوانينه إلا من يعيش فيه لأنه مليء بالقصص و المغامرات و تفريغ الكبت النفسي. ولولا هاته البنية المكانية المغلقة لما تعرّفت "شيماء" على "طارق"، و لما تزوج "محمد صلاح" "كريست"، حتى شخصية "أحمد دنانة" اكتسبت هيبتها من الجامعة بحصولها على ترقية رئيس اتحاد الدّارسين المصريين، كما لم يكن بمقدور الثائر "ناجي عبد الصمد" أنّ يحب اليهودية "ويندي شور"، وهنا إشارة رمزية من الأديب إلى إمكانية تعايش الأديان في سلام فهذه البنية المنغلقة تضم معظم الأديان (الإسلام، المسيحية، اليهودية)، فوردت أسماء لها دلالاتها السيميائية (المسجد، الكنيسة، الدّير، المعبد)،كلها إشارات سيميائية أثبتت عالمية هذا العمل.

ثالثا: علاقة المكان بالشخصية السردية:

تعتبر الشخصية دعامة أساسية، وعنصر فعّال في العمل السردي، إذ لا يمكن تصور حكي دون ممثلين داخل المجال الروائي يتحدثون وينفعلون، تربطهم علاقات متعددة (علاقة

الرغبات؛ وصل / فصل، علاقة الإرسال، علاقة الصّراع) و"تلعب الشخصية دورا هاما في بلورة الرؤى الواقعية [كما أن] الشخصية الروائية الواقعية تحافظ على أبعادها الإنسانية والوجودية"[45]، ورغم اختلاف الأدوار، وتعدد الوظائف المنوطة بها مهما كان هذا الدور أساسيا أو ثانويا، إلا أنها تضل "العمود الفقري للعمل الروائي"[46]، ضمن علاقة التأثر والتأثير بين كل عناصر السرد (الحدث والزمان والمكان والشخصية)، غير أن فعل الشخصية لا يكتمل إلا بعلاقته بالنية المكانية، لأنّ "وجود الشخصيات داخل الأحداث هو الذي يساعد على تشكيل المكان، أي أن جغرافية المكان من ملامح وأبعاد هندسية، تتحدد من خلال حركة الشخصيات فيه، وبما أن كلّ حكاية هي حكاية شخصيات، فإنه يمكن القول أن كلّ حكاية هي حكاية مكان"[47].

هذا الامتزاج بين البنى المكانية والشخصيات السردية، أحدث تكاملا في مشهدة الصورة الحكائية مع التوصيف الدقيق لسير الأحداث، جعلت من القارئ يعايشها وجدانيا فيتأثر عندما تحزن "شيماء محمدي"، "لماذا أعجبته إذن؟..بسبب انكسارها وقلة حيلتها؟ لأنها بكت فأثارت تعاطفه..أم لأنها أثارت حنينه إلى مصر؟"[48]،ويبكي مع "محمد صلاح" عندما يسترجع ذكرياته الجميلة مع دفعة 1970، ويضحك حينما تتغنّج "كارول مكانري" مع العجوز "جون جراهام" ويتلذذ بذلك الوصف الراقي "كل شيء فيها مصري تماما: الجلباب الكستور ذو الورود الصغيرة، رقبتها الناصعة الجميلة، وأذناها الدقيقتان اللتان يتدلى منها قرط ذهبي ريفي على شكل عنقود عنب، الشبشب الخدوجة الذي يكشف قدميها الصغيرتين النظيفتين وأظافرها المستديرة المُقلّمة بعناية المتروكة دون طلاء (حرصا على صحّة الوضوء)..."[49].

أسند الكاتب لشخصياته أدوارا تراوحت بين حضور قوي ودائم، وظهور باهت لبعض الشخصيات الثانوية التي تعمل لصالح سيرورة الأحداث السردية ومجرياتها، حيث تملأ ثغرات،أو ترسل رموزا مشفرة تستدعي من القارئ فكها، فهي تختلف عن بعضها في السلوك الأداتي والمعيار الإستيطيقي، ونظرتها للقيّم المتعالية والسلوكيات الأخلاقية وتجمعها بلاغة البنية المكانية بنوعيها المنغلق والمفتوح لتجسد حكايات مقتضبة داخل الحكاية العامة، حيث تخضع

لسلطة المكان وتشكيلاته مفرزة زخما دلاليا تتمظهر من خلاله علاقة التأثر والتأثير بين المكان والشخصيات نوجزه حسب مدلوله السيميائي كما يلي.

❖ **الحكاية الأولى:**

جمعت شخصيتين مهمتين هما: "شيماء محمدي" و"طارق حسيب" الذيْنِ التقيا في جامعة إلينوي بشيكاغو، ورغم صبعة التدّين التي يتميزان بها إلا أن البنية المكانية الملائمة (السماح بتبادل الزيارات بينهما داخل الإقامة الجامعية) والزمان المتحقق (مسموح بالزيارات في أي وقت بين الطلبة في نفس الإقامة)، جعلهما يقترفان جريمة الحمل سِفاحا، لينتهي الأمر بالإجهاض، وهنا دلالة سيميائية هامة تحيل على هشاشة بعض المتدينين في التعامل في مثل هكذا مواقف.

❖ **الحكاية الثانية:**

جسّدتها شخصية "رأفت ثابت" مصري ولكنه متأمرك لدرجة أنه يكره أن يسأله أحدهم عن أصله، فهذه صورة سيميائية واضحة للبعض ممن يتنصلون من تاريخهم، وثقافتهم والسعي للذوبان في شخصية الآخر، ورغم زواج رأفت من "ميتشل" الأمريكية التي تعمل في مصحة "الموت الرحيم" إلا أنه لم يعارض عملها بدعوى الحرية الشخصية، حيث ألمح الكاتب إلى قضية مهمة تعتبر من الطابوهات في العالم الإسلامي؛ وهي تسميم (قتل) المرضى الذين لا يُرجى شفاؤهم"، ينجب رأفت بنتا وحيدة "سارة" يجعلها صديقها "جيف" تدمن على المخدرات، لتموت بسبب جرعة زائدة، فتتحول تلك البنية المكانية من أمان وستر إلى سجن نفسي وهندسي، " فالمكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه"[50].

❖ **الحكاية الثالثة:**

بطلاها المصري "محمد صلاح" والنادلة "كريست"، يعجب القارئ من هذا التفاوت في المستوى الثقافي والعلمي، تزوج صلاح وهو صاحب المركز والكفاية العلمية، والشهادة العالية في قسم علم الأنسجة (طبيب مختص في الهيستولوجي)، من كريست وهي عاملة في حانة (بار) هذا الحيّز المكاني رغم حقارته عند البعض، إلا أنه أسهم في إبراز شخصية كريست بكونها عاملة

ذات قيمة في المجتمع الأمريكي، لأنه مجتمع براغماتي ولا يفرق بين الجرّاح والنادلة مادامت هناك مصلحة مشتركة وتعاون على مثالب المدنية المتحررة، لذلك لا غرابة أن يتزوج منها صلاح، غير أنه لا يلبث أن يمل تلك البرودة في المعاملة، والفقد العاطفي لتتحول حياته إلى اضطراب نفسي يؤدي به إلى الانتحار.

❖ **الحكاية الرابعة:**

يمثلها "أحمد دنانة" شخصية جشعة، عميلة يسهل عليها الحصول على كل شيء بسهولة، ساهم تنقلها عبر عدّة فضاءات مكانية، في فرض هيبتها على البعثة المصرية تريد هذه الشخصية أن تنجح بطرق ملتوية، ولكن تصطدم بالشخصية المعتدلة في تعاملها مع الطلبة "جون جراهام"، فيفضح تلاعب دنانة بالمشروع، ويتنازل عن الإشراف عليه، لتتدخل الحكومة المصرية، ومن ثمة يعلم الجميع أن دنانة مجرد أداة في يد النظام، لمحة أخرى من الأسواني يبرز من خلالها تلك الصورة المبتذلة من أنظمة سياسية دكتاتورية، همها التجسس والترهيب داخل فضاء مكاني رحب، ليصبح منغلقا، بانحسار نفسية المشتبه به.

❖ **الحكاية الخامسة:**

بطلها الثائر السياسي "ناجي عبد الصمد" طالب في قسم الماجستير، يتطلع إلى الديمقراطية في المجتمع العربي، للخروج من الجهل والتخلف بسبب الديكتاتورية، تهدأ ثورته حين يدخل في علاقة مع فتاة يهودية تدعى "ويندي شور" موظفة في بورصة شيكاغو بمساعدة بعض معارفه في الجالية يحصل على حيّز مكاني يمنحه الاستقلالية وممارسة نشاطاته السياسية، ثم تتحول تلك البنية المكانية المنغلقة التي طالما مثلت الأمن والأمان لشخصية ناجي، لتتحول فجأة إلى أكبر كابوس بعد تصويره في وضع غير لائق مع ويندي فالمكان "يعمل على التأثير في الشخصية ويحضرها إلى اتخاذ موقف ما، أو القيام بحدث ما دون آخر، ويحدد الخط الذي تسير فيه"[51]، ليصبح المكان هو الفاعل الرئيسي في تحرك الشخصيات وفق السيرورة السردية.

❖ **الحكاية السادسة:**

مارست شخصية"جون جراهام" فعلها ، وفرضت احترامها، باعتدالها وحبها للجميع دون تمييز عرقي أو مذهبي، لتعبر هذه الشخصية سيميائيا عن قيمة التعايش في سلام، وتدرُّ على البلد المضيف الكثير من الفوائد (نبذ العنف، إتقان العمل، الأمانة العلمية...)، أحب جون العجوز الشابة الزنجية "كارول ماكانري" وشملها بعطفه هي وابنها، رغم فارق السن الكبير، وقد جمعهما ذلك البيت التقليدي البسيط، ولكنه رغم بساطته، كان مليئا بالسعادة فهذه البنية المنغلقة (البيت) وفّرت الراحة النفسية، والاستقرار للشخصيتين، وترابطت معها بعلاقة تأثيرية غاية في الأهمية، لكن جون يفاجئ بعمل كارول في شركة إباحية، لتخفف عنه عبئ المصاريف، فيهجرها ليتحول ذلك الحب إلى مقت، ولتتحول معه تلك البنية المكانية إلى خراب وسراب، في تقاطب صارخ وفق ثنائيات (الأمل/الألم، الحب/الفقد الوطن/المنفى...) هذا التضاد جسده المكان الموحش، والمقفر، وفق علامة سيميائية أشار إليها الباحث "بنكراد" في بحثه عن التدلال السيميائي، وذلك أن العلامة "لا تنتج أحادية مكتفية بذاتها ترتاح إليها الذات، بل تولد سيرورة تدليلية بالغة الغنى والتنوع"[52]، لذلك تعتبر البنية المكانية هي الفاعلة في حركية الفعل السردي، واستكناه جميع الظواهر الحسية والشعورية للشخصية.

هناك العديد من الشخصيات التي كان لها حضورا قويا في الرواية، رغم أدوارها الثانوية، إلا أنها تحمل دلالات سيميائية مشفرّة، مثل شخصية مدير المخابرات "صفوت شاكر" التي جسدت الظلم والتسلط الممارس ضد المعارضين السياسيين (التضييق في حرية العمل، التحرش بنساء وبنات المعتقلين، الضغط على أهاليهم في الوطن الأصلي..) السيطرة على تحركاتهم في الخارج، ومعرفة كل أسرار الشخصيات التي تعيش في الغربة.

وشخصية القبطي "كرم دوس" الذي فرّ من التمييز والاضطهاد في بلده الأصلي، وهذه صورة سيميائية أشار إليها الكاتب، متمثلة في الصعوبة التي تعيشها الأقلية القبطية في المجتمع المصري، واتهامها بالمطالبة بالاستقلال الذاتي، شخصية كرم دوس رغم عبقريتها إلا أنها لاقت عراقيل في التوظيف وخدمة الوطن، ليفتح لها الباب في الوطن البديل (أمريكا)، فيصبح "كرم" من أكبر الجرّاحين الناجحين في أكبر المستشفيات الأمريكية، ومن غريب الصدف أن يجري عملية خطيرة للمسؤول الذي رفض تعيينه في مصر.

تحركت الشخصيات في رواية شيكاغو بكل حرية ضمن تلك الفضاءات التي هندسها الأسواني، فكان للبنية المكانية حضور مكثف، خاصة داخل المكان المنغلق الذي يستر الشخصية تارة ويعريها تارة أخرى، كما تراوح تأثير المكان بنوعيه (اللامحدود، والمحدود) بين النظرة التشاؤمية والضغط النفسي، وبين الهدوء والسكينة لمعظم الشخصيات.

لذلك لا يمكن أن تؤدي الشخصية وظيفتها كاملة في العمل السردي، إلا بانسجام العلاقة بينها وبين باقي مكونات السرد، وخاصة بلاغة البنية المكانية التي تمنحها الحركية والاستقلالية في تجسيد هويتها وهدفها، وتبليغ رسالتها المرجوة للقارئ تصريحا وتلميحا وفق علامات وتأويلات لها قواعدها وسننها.

خاتمة

إن دراسة سيميائية التشكيلات المكانية في العمل السردي، ومحاولة فك شيفراتها ودلالتها، من الأهمية ما يؤهل البحث أن يكون ضمن الدراسات الرائدة، وهذا ما جعلنا نحاول التطرق إلى "سيميائية العنوان و البنية المكانية و علاقتهما بالشخصيات في رواية "شيكاغو" بالتحليل وذلك بتطبيق آليات المنهج السيميائي.

ومن خلال تلك المكانة التي يحتلها المكان داخل النسيج الروائي صغنا بعض النتائج التي تحصلنا عليها، أوردناها على شكل نقاط مبسطة كمايلي:

- تعدد التشكيلات المكانية في الرواية، منح الشخصيات حرية كبيرة في تنقلاتهم وأفعالهم.
- أهمية العلاقة بين البنيات المكانية والوصف السردي كونه أحد مقومات الحكي وكذلك علاقة المكان بالشخصية السردية (علاقة تأثر وتأثير).

- مدى تأثير الفضاء المكاني في سيرورة الأحداث على مستوى المسار السردي، لما يحمله دلائل ورموز لا يمكن اكتشافها إلا بدراسة سيميائية معمقة تفضي إلى نتائج مرجوة.
- البنية السطحية مجرد قوالب لغوية مرصوفة، ولكنها تحمل في ثناياها بنية عميقة تحمل قيمة رمزية (Symbolique).
- حملت الرواية كما هائلا من الرسائل المشفرة (الدين، الجنسّ، التمييز العرقي، النظام السياسي الجائر...) كلها إيحاءات سيميائية تحتاج إلى جهود بحثية متواصلة.
- وظّف الأسواني في روايته الكثير من المفردات العلمية والتكنولوجية، قد يستغلق فهمها على القارئ الذي لا يملك زاد ثقافي.

الهوامش

[1] دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: د.طلال وهبة، 2008، ص255

[2] "The Psychology and Meaning of Colors", www.colorpsychology.org, Retrieved.
تمت مراجعة الموقع يوم:2019/04/08

[3] رواية شيكاغو، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الزيارة: 2022/09/25

[4] رواية "شيكاغو"، الشركة العربية للنشر العربي والدولي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص17

[5] "The Psychology and Meaning of Colors", www.colorpsychology.org, Retrieved' Edited'1/7/2018
تمت مراجعة الموقع يوم: 2022/09/28.

[6] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، الجزائر، ط1، 2002، ص37

[7] الرواية، ص194

[8] سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، فؤاد التكرلي نموذجا، الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2002، ص15

[9] ياسمينة خضرا، رواية "الصدمة"، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، سبتمبر، 2007،ص7

[10] الرواية، ص37

[11] الرواية، ص51

[12] عبد القدر فهيم شيباني، السيميائيات المنطقية والعلامة البصرية، قراءة في فكر شارل سندرس بورس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2018، ص36

[13] معاني الألوان في الثقافات المختلفة، وزي . وزي، موقع:.www/weziwezi.com، تاريخ الزيارة 2022/09/16

[14] الرواية، ص9

[15] الرواية، ص39

[16] الرواية، ص354

[17] الرواية، ص157

[18] عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ، 1994، ص148.

[19] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، 2010، ص244.

[20] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 1990، ص79.

[21] علاء الأسواني، رواية شيكاغو، ،دار الشروق ، ط1، مصر، 2007 ، ص7.

[22] الرواية، ص320

[23] الرواية، ص12.

[24] الرواية، ص95 .

[25] الرواية، ص111 .

[26] الرواية: ص 120.

[27] شاكر النابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،بيروت، لبنان، 1994، ص4.

[28] ينظر: عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي، منوبة، ط1، تونس، 2003.

[29] الرواية، ص66

[30] الرواية، ص13.

[31] يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا القاسم ضمن كتاب (جماليات المكان) مجموعة من المؤلفين، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1988، ص18.

[32] ينظر: محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي-نظرية غريماس-، الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1991، ص112.

[33] الرواية، ص18.

[34] آلان روب غرباييه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم، دار المعارف، د ط، د ت، ص930، نقلا عن: آمنة عبد الجليل، رسالة للدراسات العليا، بعنوان (جماليات الوصف في روايات سليمان القوابعة، جامعة مؤتة، الأردن، 2014.

[35] عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1الجزائر ،1994 ص146- 146.

[36] الرواية، ص16.

[37] الرواية، ص48

[38] الرواية، ص18.

[39] الرواية، ص342.

[40] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان، قراءة في أمكنة النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي،ط1، 2008، ص23،

[41] شريف حبيلة، الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص205

[42] الرواية، ص82.

[43] الرواية، ص82.

[44] الرواية، ص69.

[45] محمد معتصم، بنية السرد العربي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص28

[46] بشير بويجرة محمد، الشخصية الروائية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983، ص5

[47] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيّب صالح، البنية الزمانية والمكانية في رواية (موسم الهجرة إلى الجنوب)، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص39

[48] الرواية، ص86

[49] الرواية، ص87

[50] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون العامة، بغداد، العراق، د ط، 1986، ص16

[51] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص191

[52] سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل (مدخل لسيميائيات ش س بورس)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص129

قائمة المصادر و المراجع

1- دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: د.طلال وهبة، 2008.

[2]"The Psychology and Meaning of Colors", www.colorpsychology.org, Retrieved.

تمت مراجعة الموقع يوم:2022/09/09وعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الزيارة: 2022/09/25

[3] رواية "شيكاغو"، الشركة العربية للنشر العربي والدولي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
[52] "The Psychology and Meaning of Colors", www.colorpsychology.org, Retrieved' Edited'1/7/2018
تمت مراجعة الموقع يوم: 2022/09/28.
[4] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، الجزائر، ط1، 2002 .
[5] سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، فؤاد التكرلي نموذجا، الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2002.
[6] ياسمينة خضرا، رواية "الصدمة"، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، سبتمبر، 2007.

[7] عبد القدر فهيم شيباني، السيميائيات المنطقية والعلامة البصرية، قراءة في فكر شارل سندرس بورس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2018.
8-معاني الألوان في الثقافات المختلفة، وزي . وزي، موقع:.www/weziwezi.com، تاريخ الزيارة 2022/09/16
9- عبد القدر فهيم شيباني، السيميائيات المنطقية والعلامة البصرية، قراءة في فكر شارل سندرس بورس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2018.
10-عبد القدر فهيم شيباني، السيميائيات المنطقية والعلامة البصرية، قراءة في فكر شارل سندرس بورس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2018.
11- معاني الألوان في الثقافات المختلفة، وزي . وزي، موقع:.www/weziwezi.com، تاريخ الزيارة 2022/09/16
عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ، 1994.
12 -الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، 2010.
13 -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 1990.
14-علاء الأسواني، رواية شيكاغو، ،دار الشروق ، ط1، مصر، 2007 .
يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا القاسم ضمن كتاب (جماليات المكان) مجموعة من المؤلفين، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1988، ص18.
15-ينظر: محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي-نظرية غريماس-، الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1991.